حكايات الحي: الكويت تحت الإغلاق

نورا - رائدة أعمال شابة من البدون تشرح تأثير الوباء على مجتمعها

الجنسية: بدون

المهنة: رائدة أعمال

تاريخ المقابلة: 8 سبتمبر 2020

لغة المقابلة: عربي

تتحدث نورا عن العمل... الكثير من العمل؛ التدريس وتنظيم المسارح والاتصال الهاتفية مع العديد من العيادات وشركات الاتصالات وتسجيل التعليقات الصوتية لمنصات الأخبار، وغير ذلك من الوظائف. ونظراً لأنها من فئة «البدون» السكانية، فقد استغرق الأمر ما يقرب من عامين حتى تم أخيراً قبولها في الجامعة. خلال هذين العامين، عملت نورا في جميع الوظائف التي تستطيع العمل بها، كما عملت أثناء فترة دراستها وبعد تخرّجها في العام 2019. لا تؤمن نورا بالتكاسل والخمول، فهي بحاجة لأن تبقى مشغولة طوال الوقت. لا عيب في مزاولة أي نوع من العمل، وهي تدرك أنه بغض النظر عن مجال اختصاصها، لن تتمكن أبداً من العمل في وظيفة ذات أجر لائق في مجالها، لذلك من المهم أن تكون متأقلمة وجريئة.

كونها من فئة البدون يحد من حصولها على أمان وظيفي، لكن وباء كورونا قد أدخل مستوى جديداً تماماً من انعدام الأمن يتجاوز شعورها الدائم والضمنيّ بالقلق بشأن قدرتها على إعالة أسرتها المكونة من سبعة أفراد. فقد أضاف الوباء إحساس الخوف من المرض أو فقدان أحد أفراد الأسرة.

ثم توقف العمل. أغلقت المدارس التي كانت تدرس فيها وطلبوا منها أن تدرّس مجاناً عبر الإنترنت من أجل الحفاظ على وظيفتها، ولكنها رفضت. وبما أن معظم رواتب البدون تتراوح بين 100 و 200 دينار كويتي، فإن نصف الراتب الذي قدمه لها البعض كان فقط 50 دينار كويتي في الشهر، للعمل بدوام كامل. إعتمدت نورا على مدخراتها وبدأت تتدبّر أمورها من منطلق الإحساس بالخوف. راح أفراد أسرتها أيضاً ينفقون من

مدّخرات محدودة، وبدأت نورا في التخطيط للأسوأ. قامت هي ووالدها بتجميع الموارد برفقة جارٍ لهما للتأكد من تأمين جميع الإمدادات الغذائية الأساسية مثل الطحين والمواد غير القابلة للتلف، ولشراء فرن، خوفًا من نفاد المال قبل عودة الأمور إلى طبيعتها. تحملوا هذا الوضع لمدة أربعة أشهر، عاشوا بدون دخل ولا مال لدفع الإيجار، واعتنوا بكيفية صرف ما يملكون من موارد. تقول نورا إنهم شجعوا بعضهم البعض على البقاء في المنزل والعيش على الخبز والأطعمة المعلبة، لأنهم كانوا قلقين بشأن ما قد يحدث لهم إذا انصاب أحد منهم بالفيروس. كيف لهم أن يعزلوا فرداً من العائلة؟ كانت الشقة صغيرة جداً ومناعة والدتها كانت ضعيفة. كانوا حذرين للغاية ونادراً ما غامروا بالخروج من المنزل.

خلال فترة الإغلاق العام، تم إغلاق الجهاز المركزي للمقيمين غير الشرعيين التابع لوزارة الداخلية، وكان من غير الممكن لأي شخص تجديد بطاقة هويته ما لم يكن يملك عقد عمل. بطريقةٍ ما، كان هذا بمثابة ارتياح، فقد شعر الجميع بتوتر أقل حيث لم يكن عليهم الإبلاغ طوال الوقت، وكان بإمكانهم، نتيجة الإغلاق، الوصول إلى بعض الخدمات دون إظهار بطاقة الهوية الجديدة. لكن بالنسبة لنورا، كان ذلك بمثابة عائق. فمع عدم وجود صاحب عمل يؤمّن لها عقد (الطريقة الوحيدة لتجديد بطاقتها المدنية أثناء فترة الوباء)، لم تستطع التقدم للحصول على أي فرصة عملٍ أخرى. لذا، وفيما كانت طلبات العمل معلّقة، أسّست نورا في شهر تموز/يوليو عملها التجاري الخاص من المنزل مستيعنة بآخر 50 دينار كانت تملكها. قامت بتوظيف والدها ثم والدتها... ولاقت دعم أصدقائها. دفعت هذه التجربة بنورا إلى التفكير خارج إطار ذاتها وعائلتها، إذ جعلتها تفكّر بمجتمعٍ كامل وتتسائل كيف تتأقلم غيرها من نساء البدون مع الوضع القائم. هل كانت لديهن خطة طوارئ أولى وثانية وثالثة؟ ماذا سيحل بهن إذا لم تتمكنّ من العثور على عمل؟ هكذا، بدأت نورا في مساعدة فتيات البدون الأخريات في تأسيس أعمال تجارية. مثلاً، عندما عجزت إحدى المصممات عن العمل بسبب تعطل جهاز الكمبيوتر الخاص بها، أمّنت لها نورا جهاز كمبيوتر آخر، ولكن طلبت منها في المقابل تقديم تصميمات لشعارات (لوغو) لصاحبات مشاريع أخريات من فئة البدون. كما قام أشقاء نورا وأصدقاؤهم بالعمل معها في خدمات التوصيل، ووجدت نفسها تدعم شبكة من الأشخاص وتساعد في تنمية أعمال تجارية صغيرة أخرى.

بعد انتهاء فترة الإغلاق العام، عاد والد نورا (الذي يعمل لحسابه الخاص) إلى وظيفته في توصيل البضائع، وأصيب بالفيروس، ثم نقل العدوى إلى جميع أفراد الأسرة. أدى هذا إلى تعليق عمل نورا من المنزل إلى أن يتعافوا، لكنها تأمل أن تستئناف عملها قريباً، وقد تواصل العديد من الأشخاص معها لتقديم الدعم.

"شوف اهو هذي السنه يعني قدمت لي نضج على طبق زاهب نضج كامل من جميع ال يعني على جميع الاصعده خنقول يعني شوف اهو هالازمة هذي اثبتت لي هم الفكرة السابقه عن نفسي انه انا ما اخلي الاشياء توقف وايد و تطول معاي في انها تعطلني [...] هذي الازمة زادت من شعوري بالمسؤولة تجاه اسرتي مو بس مو تجاه نفسي على المستوى الشخصي انا بس لا لا باتجاه اسرتي [...] هالازمة يعني هم اثبتت لي انه انا يعني اي شي اسويه اقدر اساعد فيه وايد ناس حولي منهم اسرتي، معارفي، ناس محتاجين مساعده."

هنا للمزيد من القصص أضغط